مواطن الشعوب الاسلامية
في آسيا
٨

المسلمون في قبرص

محمود شاكر

منشورات العصر الحديث

محمود شاكر

المسلمون في قبرص

منشورات العصر الحديث

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه ومن اصطفى من عباده وبعد :

يتعرض المسلمون اليوم في كثير من المناطق التي يقطنونها لحرب شاملة تشن عليهم من قبل اعدائهم ، وإخوانهم في بقية بقاع الأرض لا يسمعون بما يحل بهم ، وإذا سمعوا فعن طريق خصومهم الذين أعماهم الحقد وأضلهم الهوى ، حيث تكون الحقائق قد غيرت وبدلت ، فتصل المعلومات إلى المسلمين مغايرة لحقيقتها مباينة لواقعها ، يُصَوَّر فيها المسلمون بالقسوة والوحشية فلا يخضعون لمنطق ولا يحكّمون عقلاً ، وأنهم السبب في إحداث كل بلبلة ، وهم أعداء الحق وأعوان الباطل خصوم الانسانية وأنصار التبعية. يقفون دائماً ضد الحضارة والعلم بجانب الرجعية والجهل، فيصدّق من يصدّق ، وتنطلي عليه اللعبة ، فينصر الخصم ، ويؤيد الباطل، ويحقق رغبة العدو ، ويؤمن لغايته وهدفه ، ويكذّب من يكذّب، ولكنه يقف موقف الضعيف أمام الدعايات والشائعات لا يستطيع

أن يردّها ويوضح حقيقتها ، فتكون كلمته ضعيفة لا يقوى بها صاحب حق ، ولا يخزى بها متبع باطل فلم يكن في وقت من الأوقات لكلمة الضعف وزن أو تأثير ، فإن الحق ضعيف إن لم تدعمه القوة التي تروع الباطل ، وإن قيمة الكلمة إنما هي بمقدار مايكون وراءها من القوة كما هي بمقدار مايكمن فيها من الحق ، وإن الناس ليصغون لكلمة الباطل يقولها أصحاب القوة ويعرضون عن كلمة الحق التي ليس وراءها قوة .

أما العدو فإنه يحقق هدفه من ناحيتين : فهو من جانب يفرق المسلمين فلا ينصر بعضهم بعضاً ولا يؤيد قويهم ضعيفهم ، وهو من جانب ثانٍ يضع المسلمين في موضع السوء بحيث ينفر الناس منهم حيث يصورهم بالرجعية وينعتهم بالتأخر ، يؤيدون الباطل، وينصرون الاستعمار ويوالونه وهذا مايجعل موقفهم ضعيفاً يعيشون غرباء حتى في ديارهم يحافظون على دينهم ، ويتمسكون بعقيدتهم ، وكثيراً ما تشجعت حكومات أمام شعبها المسلم فأرسلت السلاح لأعداء المسلمين يقتلونهم به يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وذلك ضمن مخططات أجنبية وتنفيذاً لأوامر سادتهم المستعمرين . كما شجع هذا حكومات مسلمة أن تقتل الدعاة المسلمين في بلادها بتهم كاذبة مختلقة يؤيدها أعداؤهم ويدعمها خصومهم . وقليل أولئك الذين لا يصدقون دعاية الخصم ، ويقفون

موقف القوة الذي يفرضه عليهم دينهم ، وتتطلبه منهم عقيدتهم ، ولكن لا يسمع صوت هؤلاء لقلتهم وغربتهم .

ولعل أكثر هذه المناطق التي يتعرض فيها المسلمون لأمثال هذه المذابح ، ولا يعرف اخوانهم حقيقة الوضع رغم قربهم منهم واحاطتهم بهم من كل جهة هي جزيرة قبرص وذلك بسبب كثرة الدعاية للعدو وجهل المسلمين وارتباط أكثر حكامهم . فقد استطاع العدو بدعايته الواسعة كسب الدعاية العالمية وحصلوا على السلاح حتى من بعض الحكومات المسلمة كما وصل إليهم متطوعون مسلمون يقتلون إخوانهم ، وما يروم اعداؤهم إلا قتل الإسلام لا المسلمين .

ولتوضيح الحق وتبيان الحقيقة أردنا عرض وضع المسلمين في جزيرة قبرص فنرجو أن يوفقنا الله في هذه المهمة، والله وحده نسأل التوفيق والثبات وسداد الخطا فهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين .

١٣ حزيران ١٩٧٢ م .

قبرص

الموقع والمكان

مصور رقم (١)

تتوالى على المسلمين مصائب ونكبات ، وتتفق عليهم كافة الاتجاهات على تباينها ، والمعسكرات على اختلافها ، هذا في البلاد التي يشكل المسلمون الأغلبية العظمى من سكانها ، أما في البلاد التي تسكنها أقلية من المسلمين فيتعرضون لمذابح من سكان بلادهم وجيرانهم الذين يعيشون معهم على أرض واحدة ، ويخالفونهم في العقيدة ، ويبارك هذا العمل أعداء المسلمين الذين لهم السيطرة في كثير من بقاع العالم ، وكثيراً ما تحل الضربات بأيدٍ تنتسب إلى الاسلام ، وتقاتل أهله ، وتنفذ مخططا تخصومه ، وفي قبرص يتعرض المسلمون لمذابح من جيرانهم اليونانيين .

تعريف بالجزيرة :

قبرص أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط ، وأقربها إلى ساحله الشرقي ، تبعد عن ساحل تركيا الجنوبي مسافة ٦٥ كم ، وعن الساحل السوري ٩٠ كم ، وعن الساحل المصري ٤٠٠ كم ، وعن سواحل بلاد اليونان ٩٠٠ كم . ويبلغ طولها ٢٣٥ كم ،وعرضها ٩٠ كم ، وتبلغ مساحتها ٩٢٥١كم٢ أي تقرب مساحتها من مساحة جمهورية لبنان .

قبرص

الموقـــع والمـكان

مصور رقم (٢)

تتألف أرض قبرص من سلسلة جبليةتوازي الساحل الشمالي وكأنها تتمة لجبال الأمانوس في سورية ، وتمتد نحوها مشكلة رأس اندريس ، ومرتفعات في الوسط والجنوب الغربي ، وهي أكثر عرضاً ، ويصل ارتفاعها إلى ٣١٠٠ م في قمـة ترودوس ، وتعتبر تتمة لجبل الأقرع في سورية أيضاً ، وتقوم بـين هذين القسمين أودية وسهول تقوم فيها العاصمة نيقوسيا • إضافة الى السهول الساحلية التي تحيط بالجزيرة والتي تضيق أحياناًوتتسع أخـرى •

تهطل أمطارها في فصل الشتاء بين تشرين الأول وآذار ، بينما الصيف جاف ، فمناخها صورة صادقة عن مناخ سواحل البحر الأبيض المتوسط ، والمناطق المنخفضة والساحلية حارة في الصيف ورطبة ، وفي الشتاء معتدلة ، أما المرتفعات فمعتدلة في الصيف مما جعلها مصايف ممتازة تكسوها الخضرة بأشجارها المتنوعة من الصنوبر والسرو والأرز وغيرها ، وفي الشتاء باردة تكللها الثلوج، وتكون المناظر الخلابة تغلب عليها وخاصة أن الأشجار دائمة الخضرة •

يزرع في قبرص الحبوب والحمضيات والكرمة والزيتـون والبطاطا والدخان ،وتشتهر بالحمير من بين الحيوانات ، وتشكل الغابة ٢٠ ٪ من المساحة العامة •

ويعتبر النحاس من أهم معادنها حتى ليقال إن كلمة قبرص تقابل كلمة Copper أي النحاس •

اهمية الجزيرة :

تبدو أهمية الجزيرة في موقعها الـذي لفت نظر المحاربين وأصحاب الأطماع والتوسع من القديم وإلى اليوم • ولما لم تخضع المنطقة لحكم واحد من القديم فقد فكر كل خصم في احتلال الجزيرة ليتخذها قاعدة يهاجم منها عدوه ، ولما خضعت الجزيرة للعثمانيين في العصور الحديثة فكرت الدول الأخرى في السيطرة عليها لتستطيع منها تحقيق أغراضها في الدولة العثمانية وخاصة عندما أصابها الضعف في أواخر أيامها • كما فكر الصليبيون من قبل في جعلها قاعدة ينطلقون منها إلى السواحل الإسلامية ،وتكون بنفس الوقت مركزاً لتجمع جيوشهم ، ومكاناً لانطلاقها •

وفي السنوات الأخيرة عندما انقسم العالم إلى معسكرات ، يفكر الغربيون في بقاء قواعدهم فيها لجعلها جزءاً من نطاق يحيط بجنوب المعسكر الشرقي ويشمل ايطاليا واليونان وقبرص وتركيا والعراق وايران وباكستان ، كما يفكر الشرقيون في دحر الغربيين منها وكسب مركز لهم في شرق البحر الأبيض المتوسط تكون قبرص نقطة الانطلاق منه وإليه •

لمحة تاريخية :

من هذه الأهمية فقد تعاقب على هذه الجزيرة عدد من الفاتحين ، وكل يرغب في جعلها مركزاً يتحرك منه نحو السواحل القريبة منها •

١ً — فقد احتلها الحثيون ، وسيطروا على أهلها الذين ينتمون إلى أصل أناضولي ، نزحوا إليها من جنوب آسيا الصغرى • ويعتبر اليونانيون أصل سكان الجزيرة من اليونان ، ويستندون إلى أن اللغة الاغريقية هي التي كانت سائدة في الجزيرة آنذاك •

٢ً — واحتل المصريون الجزيرة عام ١٤٥٠ ق•م ، وطردوا الحثيين منها ، ودفع السكان فدية كبيرة من النحاس إلى فرعون مصر تحوتمس الثالث •

٣ً — وجاءت قبائل اغريقية ،واحتلت الجزيرة عام ١٤٠٠ ق•م وطردت المصريين إثر حروب طروادة ، واستقرت هذه القبائل في الجزيرة •

٤ً — واحتل الآشوريون قبرص عام ٧٠٩ ق•م بعد سيطرتهم على بلاد الشام وسواحلها واحتلال أرض الفينيقيين •

٥ً — ثم عاد المصريون إليها عام ٥٥٠ ق•م واستغلوا مناجم النحاس ، واستفادوا من أخشابها في بناء السفن •

٦ً ـ احتلها الفرس عام ٥٢٠ ق٠م ٠

٧ً ـ ثم استطاع ملك قبرص ايفارجوس أن يطرد الفرس ، ويتحالف مع اليونان الذين كانوا في حروب دائمة مع الفرس ، فاستغل هذه الخصومة ، واتفق معهم لطرد الفرس عام ٣٩١ ق٠م ولكن الفرس استطاعوا العودة إلى الجزيرة بعد مدة قصيرة ٠

٨ً ـ احتل الاسكندر الكبير المقدوني الجزيرة وخلصها من الفرس ٣٣٣ق٠م ٠

٩ً ـ بعد وفاة الاسكندر ، وتقاسم قواده الامبراطورية التي أسسها لهم ، أخذ بطليموس مصر ، واستطاع أن يحتل قبرص ٣٢٢ ق٠م ٠

١٠ً ـ احتل الرومان الجزيرة عام ٥٨ ق٠م ٠

١١ً ـ أخذ البيزنطيون الجزيرة عام ٣٥٩ م ، وبقيت في يدهم حتى نازعهم عليها المسلمون ٠

١٢ً ـ وكانت النصرانية قد أخذت طريقها إلى الجزيرة حوالي ٤٨ م على يد القديس بولس ٠

وصول الاسلام :

بعد أن فتح المسلمون بلاد الشام ، ودانت لهم ، وانتشر الاسلام فيها حتى عمّ ، وولي عليها معاوية بن أبي سفيان ، وكانت

الحروب بينهم وبين الروم لا تزال قائمة ، والمهمة التي انطلق المسلمون من أجلها لم تنته بعد ، حيث لا تزال دولة الظلم تسيطر على جزءٍ واسع من الأرض المعروفة آنذاك ، والجاهلية التي لاتزال تتحكم في البشرية ، وأشعة النور لا تكادتصل إلا إلى بعض الأفراد القلائل الذين لا يسمع لهم صوت ، ومهمة المسلمين كانت ولا تزال اخراج الناس من الظلمات إلى النور ، والقتال حتى تدك معاقل الظلم من الأرض « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » ٠

رأى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن يحتل القواعد الهامة ليتمكن من نزال الروم ، وليحول دون استخدامها ضد المسلمين ، ولعل أهمها كانت آنذاك جزيرة قبرص التي كان يغير الروم منها على الثغور الاسلامية ، وليس للمسلمين قوة بحرية تروعهم وتردهم ، فاقترح على الخليفة عمر بن الخطاب[1] رضي

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م ثاني الخلفاء الراشدين ، كان من أبطال قريش واشرافهم ، بويع سنة ١٣ هـ بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتوفي عام ٢٣ هـ

الله عنه أن يجعل للمسلمين قوة بحرية تنازل الروم ، وترد عدوانهم عن الثغور ، فخاف عمر رضي الله عنه على المسلمين القتال في البحر حيث لم يألفوه بعد ، وهم أهل البادية ، وشديد على الإنسان مالم يعود ، فتردد في أول الأمر ثم وافق على ألا يكون القتال إلزامياً يفرض على المسلمين ، ولقد كان رضي الله عنه يمثل الحاكم المسلم الذي يهتم بكل فرد من رعيته أينما كان ، يهتم بطعامه ولباسه وسيره وقتاله خارج مسكنه وداخله ، وانقضت حياة عمر رضي الله عنه وتولى أمر المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأعاد معاوية الاقتراح عليه على نطاق أشمل بحيث يغزو الروم بحراً ، فوافق رضي الله عنه ، واشترط على معاوية ألا يحمل الناس على ركوب البحر كرهاً ، فتكون الخدمة البحرية عن طريق التطوع ، فكان كسلفه رضي الله عنهما •

وكان مما شجع عثمان رضي الله عنه على انشاء اسطول اسلامي تعرض مصر لغزو بحري خارجي في محاولة لاستعادتها من قبل الروم عن طريق البحر عام ٢٥ هـ (٦٤٥ م) •

قام معاوية بالأمر ، واستعمل على البحر عبد الله بن قيس[1]،

(١) عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة ، غزا خمسين غزوة ، لم يغرق من جيشه احد ، ولم ينكب ، قتله الروم وهو يتجول في احد المرافيء متخفياً ، دلتهم عليه امراة كانت تتسول فأعطاها ، فعرفته فراسة وذلك عام ٥٣ هـ •

وتمكن المسلمون من فتح قبرص عام ٢٨ هـ (٦٤٨ م) على يد حملات خرجت من شواطيء الشام ومصر ، وصالح معاوية أهل قبرص على أن يدفعوا سنوياً ٧٢٠٠ ديناراً ، وقد اشترك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحملات ، فكان منهم أبو ذر[2] وأبو الدرداء[3] وشداد بن أوس[4] وعبادة بن الصامت[5] الذي استصحب معه زوجه (أم حرام) التي كان لها تأثير عظيم في الحملة ، وكان من نصيبها أن دفنت في تلك الديار ، ولا يزال لها ضريح هناك — على أغلب الظن — شاهد على فداء المسلمين وجهادهم ، وكأنه يقول للمسلمين اليوم إن هذه الأرض قد أريقت عليها دماء الصحابة ، فانتبهوا إليها ، ولا تضيعوها ، ولا تتولوا أعداء الله •

(٢) أبو ذر : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار ، صحابي جليل ، مات بالربذة أيام عثمان رضي الله عنه .

(٣) أبو الدرداء : هو عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الخزرجي الانصاري توفي في خلافة عثمان عام ٣١ هـ وقيل ٣٢ هـ .

(٤) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري ، صحابي من الأمراء ، ولاه عمر حمص ، اعتزل اثناء الخلاف ، اختلف في سنة وفاته .

(٥) عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، شهد العقبة ، وكان احد الفقهاء صحابي جليل ، معروف بالورع ، حضر جميع المشاهد ، وشهد فتح مصر ، أول من ولي القضاء في فلسطين ، توفي عام ٣٤ هـ أيام عثمان رضي الله عنه .

كان عدد الاسطول الاسلامي الذي هـاجم قبرص ١٧٠٠ سفينة ، وتعهد أهل قبرص إثر غزوهم بإبلاغ المسلمين عن أيـة استعدادات يقوم بها الروم ضدهم ، وبعد عام من هذه الغـزوة فتحت جزيرة ارواد بأيدي المسلمين ، وعم فيها الاسلام .

كانت غزوة قبرص أول غزوة غزاها المسلمون في البحر ، وقد راق لهم النصر ، وشعروا بنشوته ، فازدادوا رغبة في الغـزو البحري ، وجعلوا ذلك في أوقات معينة من الصيف والشتاء .

لم يكن الاسطول الاسلامي قد وصل بعد وفي تلك الغزوة إلى قوة الاسطول الرومي الذي مضى على إنشائه مدة طويلة ، ولكن لا قيمة للسلاح والعتاد وحده ولكن القيمة إلى الأيدي التي تستعمل ذلك السلاح وتحركه ، والتي تتأثر بالروح المعنوية التي ليس لها مصدر أكبر من مصدر العقيدة ، وبفضل الروح المعنوية التي امتازت بها الجيوش الاسلامية استطاعت الانتصار على خصومها ضاربة عرض الحائط بكل تفوق عددي وسلاحي ، وليت قومي يعلمون الآن هذه الحقيقة ويسعون وراءها لا خلف السلاح الذي لم يغنهم في معركة واحدة عن الروح المعنوية .

أخلّ أهل قبرص بشروط الصلح ، وظنوا أن أمر المسلمين قد ضعف ، فقد بدت علائم الفتنة التي أثارها اليهودي اليمني ابن

السوداء عبد الله بن سبأ ، كما ظنوا أن للروم قوة تحميهم ، ولكن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، فلم تحدث هناك فتنة ــ كما ظنوا ــ ، وإن خلافاً في بعض الآراء التي لا يبنى عليها شيء ، لا تمس جوهر الحق ولا الدين وتعليمات الاسلام ، وبقي المسلمون بعيدين عن هذا الخلاف ، وإن أخذ بعضهم برأي بعض قادتهم ، وساروا معهم وقاتلوا إلا أن كل ذلك لم يتعد أموراً سطحية ، لذا فعندما دعـا معاوية إلى الجهاد لغزو جزيرة قبرص هُرِعَ المسلمون للانخراط في الجيش الغازي وذلك عام ٣٤ هـ (٦٥٤ م) فاحتل الجيش عاصمة الجزيرة آنذاك وهم قسطنطينة ، وسيطر على جميـع أرجائها ، وأسكن فيها أثنى عشر ألفاً من الجند المسلمين ، وهاجر إليها أهالي بعلبك فنشروا فيها الاسلام ، وبنوا المساجد .

وسكن عدد من المسلمين في منطقة كان يعني تحويل دين أهلها إلى الاسلام لانصراف هؤلاء المسلمين إلى الدعوة التي كانت همهم الأول إضافة إلى السلوك الذي يفرضه الاسلام على معتنقيه بحيث يكون الفرد منهم قرآناً يمشي على الأرض وهو مايدعو الآخرين إلى الاعجاب بهذا الدين والاندفاع نحوه ، كما أن هناك التكافل العظيم في المجتمع الاسلامي بحيث يشعر الانسان بالسعادة الحقة ، وأن يعيش بين ظهراني بشرية حقة لا بين ذئاب ومخالب كما هو الحال في المجتمعات الأخرى التي تحكمها الجاهلية (التي

لا تطبق منهج الله) هذا التكافل وهذه الحياة تدفع الناس نحو الاسلام فيكونون من معتنقيه .

وحينما تسنم الأمويون الأمر بدأت الهزات تصيب حكمهم بسبب الثورات المتكررة والمطالبة بالحكم من قبل فئات عديدة ، وأصبح توطيد دعائم الحكم أهم شغل الأمويين لذلك كان همهم ضمان حياد بعض القواعد أو عدم منازلتها وبقاءها بعيدة عن التعاون مع الأعداء ، وكانت قبرص إحدى هذه القواعد التي سعى الحكام لفرض الجزية عليها ، وإخراجها عن دائرة القتال دون أن يفكروا بنشر الاسلام في ربوعها ، لذلك تكررت غزواتهم لها كلما نقض أهلها عهداً ، وعودتهم إليها إثر كل غزوة . هذا رغم انسياح جيوشهم في الأرض بعيداً جداً عن مركز حكمهم في دمشق .

وقد حاول جوستنيان عام ٧٥ هـ (٦٩٣ م) الكر على المسلمين اثناء اختلافهم على الحكم أيام عبد الملك بن مروان[1] ، فطرده أهل قبرص من جزيرتهم ، ولكن الروم استطاعوا دخولها بعد حين .

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ٢٦ ـ ٨٦ هـ (٦٤٦ ـ ٧٠٥ م) من اعظم ملوك بني امية ، قضى على خصومه بعد أن آل إليه الأمر عام ٦٥ هـ بعد موت أبيه ، وكان قد نشأ فقيهاً في المدينة .

ثم أغار اسطول اسلامي على قبرص عام ١٠٩ هـ (٧٢٦ م)، وفرض عليها جزية كبيرة،وعندما أغار الروم على مصر عام ١١٨ هـ (٧٣٦ م) قابل المسلمون هذه الغارة بهجوم على قبرص كرد فعل عام ١٢٦ هـ (٧٤٣ م) وحملوا معهم عدداً كبيراً من سكان الجزيرة ، واحتفظوا بهم أسرى في الشام .

وكانت مصر وقبرص هدفي الهجوم الاسلامي والرومي في شرق البحر الأبيض المتوسط ، أما في القسم الغربي منه فكانت أساطيل المسلمين تقوم بالهجوم من وقت لآخر على صقلية وسردينيا، والروم لا يستطيعون رد هذا الهجوم بالمثل .

زالت دولة الأمويين ، وجاءت دولة بني العباس ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ، وكانت في أول عهدها قوية ، ولكنها لم تختلف عن سابقتها في محاولة توطيد دعائم حكمها والمحافظة على وضعها ، فاستمر وضع قبرص على ماكان عليه أيام الأمويين من غارات ومعاهدات من قبل المسلمين والروم ، فقد أغار المسلمون على قبرص عام ١٧٤ هـ (٧٩٠ م) أيام هارون الرشيد بعد أن أسر الروم بعض السفن الاسلامية وهي في طريقها إلى مصر ، وكذلك تكررت الإغارات فيما بعد ، ولعل أشهرها ما حدث عام ١٩٠ هـ (٨٠٦ م) أيام الرشيد أيضاً .

وعلى هذا لم تستطع أقدام المسلمين أن تثبت بشكل قوي في

الجزيرة ، ولم ينتشر الاسلام كذلك بشكل واسع يعم الجـزيرة كاملة لأن الأوضاع العامة لم تكن مستقرة بحيث يستطيع فيهـا المسلمون الدعوة ، بل كان السكان غير المسلمين يتلقون المساعدات والدعم من دولة الروم ، وكانت التحديات تحول دون أن يأخذ العقل والفكر مجراه الصحيح .

ضعفت الدولة العباسية ، وتسلط العسكريون عليهـا ، وانفصلت الولايات عن جسم الدولة ، وطمع الصليبيون في البلاد، وثار حقدهم الدفين ، وخاصة بعد أن خابت آمالهم في الاندلس أمام قوى المرابطين والموحدين ، فجاءت جحافلهم من الغرب ، تقتل الأبرياء وتفتك بالآمنين وتهلك الزرع والضرع ، وبلاد الاسلام منقسمة على أمرها مجزأة بين حكامها ، وفي هذه الحملات استولى ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا على قبرص عام ٥٨٧هـ (١١٩١م) وهو في طريقه إلى الشام ليتخذ منها قاعدة لمد الصليبيين في الشام بالمساعدات الحربية .

وفي عام ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) سلمت بيروت صلحاً إلى سنجر الشجاعي(١) الذي فتحها باسم السلطان الأشرف خليل بن الملك

(١) سنجر الشجاعي : ٦٥٣ – ٧٤٥ هـ (١٢٥٥ – ١٣٤٥ م)
سنجر بن عبد الله الجاولي ، أبو سعيد ، علم الدين ، فقيه فاضل ، من أمراء الجند ،كان من مماليك جاول احد امراء الظاهر بيبرس ، اخرج في أيام الملك الاشرف خليل بن المنصور قلاوون إلى الكرك ، وتولى عدة ولايات ، وصنف عدة كتب في الفقه .

المنصور قلاوون الألفي (٢) ، فترك الصليبيون بيروت ، كما تركها عدد كبير من النصارى المحليين الذين آثروا مشاركة الصليبيين مصيرهم ، وتوجهوا جميعاً إلى جزيرة قبرص ، ولا يزال فيها إلى اليوم طائفة منحدرة من الموارنة الذين أفرد لهم الحكم الحالي فيها مقعداً نيابياً يشغله واحد منهم في هذه الأيام (٣) .

وبعد اجلاء الصليبيين عن الشام ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ م) تجمعت القوى الصليبية الباقية في الشرق كافة في جزيرة قبرص ، واتخذتها مقراً لها ، كما أصبحت شواطئها ملجأ للقراصنة الذين يغيرون على السفن الاسلامية التي تمخر عباب البحر الأبيض المتوسط مما سبب المتاعب لدولة المماليك في مصر التي كان لها فضل كبير في طرد الصليبيين من ديار الاسلام .

(٢) المنصور قلاوون الألفي ٦٢٠ – ٦٨٩ هـ (١٢٢٣ – ١٢٩٠م)
أصله قفقاسي ، اعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤٧ هـ ، اخلص الخدمة للظاهر بيبرس ، تولى السلطنة منفرداً بعد خلع العادل بن الظاهر بيبرس عام ٦٧٨ هـ .

(٣) مجلة الوعي الاسلامي – السنة الثالثة – العدد الثلاثون جمادي الآخرة ١٣٨٧ هـ – ايلول ١٩٦٧ م ومجلة البلاغ الكويتية العدد ١٨٠ شوال ١٣٩٢ هـ – تشرين الثاني ١٩٧٢ م . والمقال في المجلتين الكويتيتين الهامتين للشيخ طه الولي بعنوان المسلمون في بيروت .

بقيت قبرص في أيدي الصليبيين ، ولم يكن للمسلمين آنذاك نشاط يذكر في البحر الأبيض المتوسط ، واستمر ذلك مدة زادت على القرن ، بل كان النشاط الصليبي هو الظاهر ، فانطلقت حملة من قبرص بقيادة ملكها بطرس الأول نحو الاسكندرية ، واحتلتها وذلك عام ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) ، ولكن المماليك أجلوا القبارصة عن المدينة بعد ثلاثة أيام من احتلالها ، ثم عقد صلح بين المماليك ومملكة قبرص عام ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) وعادت التجارة بين الدولتين من جديد .

وفي عهد السلطان المملوكي برسباي[1] بدأت الحملات المملوكية لفتح قبرص ، وكانت الحملة الأولى عام ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ م) وكانت تتألف من خمس سفن ، والغاية منها اختبار عود الجزيرة ، فأحرقت هذه الحملة ميناء ليماسول ، وما فيه من سفن ، وعادت إلى مصر محملة بالأقمشة والاثاث والمواد الغذائية والأسرى ، وكانت الحملة الثانية عام ٨٢٩ هـ (١٤٢٥ م) وتتألف

---

(١) برسباي الدقماقي الظاهري ٧٦٦ – ٨٤١ هـ (١٣٦٥ – ١٤٣٨ م) ، أبو النصر ، جركسي الاصل ، ولي نيابة طرابلس الشام ، واعتقل بقلعة المرقب ، ثم في دمشق ، بعد أن توفي الملك ظاهر ططر بويع ابنه الصالح محمد ، فتولى برسباي تدبير الملك عدة أسابيع ثم خلع الصالح ونادى بنفسه سلطانا عام ٨٢٤ هـ فأطاعه الامراء ، كان ملكاً جليلا ، منقاداً للشريعة ، محباً لأهل العلم .

من أربعين سفينة ، وعادت ومعها ألف أسير ، وكانت الحملة الثالثة عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٦ م) وهدفها فتح الجزيرة ، وانتهى القتال بأسر ملك قبرص (جيمس لوزينيان) وحمله إلى القاهرة مع كثير من الأسرى ، وأحضر المقابلة السلطان برسباي بحضور ممثلين عن الدولة العثمانية وشريف مكة وملك تونس وممثلي القبائل العربية ، وكان ملك قبرص مكبلاً بالحديد ، واقيمت احتفالات رائعة بالقاهرة ابتهاجاً بهذا النصر .

إذن كانت الحملتان الأولى والثانية على شكل غارات هدفها اضعاف الروح المعنوية عند القبارصة حيث تلعب الغارات دوراً كبيراً في تحقيق النصر ، ولعلنا نذكر تلك الغارات التي شنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الخندق على القبائل التي اشتركت مع قريش واليهود في غزو المدينة ، وكان هدف تلك الغارات تتويج النصر المعنوي الذي حققه المسلمون بتماسكهم أثناء غزو مدينتهم وهزيمة الأحزاب ، ثم الانتقام من تلك القبائل ، وأخيراً دب الذعر في نفوس أبنائها حتى لايشتركوا في عمل آخر ، واظهار قوة المسلمين ومقدرتهم على القيام بعمل عسكري في أي مكان مهما كان بعيداً ، وامكاناتهم في نقل ساحة المعركة إلى أرض العدو في الوقت الذي يريدونه ، ويجب أن نستفيد من هذه الدروس فائدة كبيرة ونأخذ منها العبرة في معاركنا التي نخوضها ضد خصومنا .

واضطرت قبرص أن تدفع الجزية لمصر ، وإن بقيت تحت حكم الصليبيين ، وأخيراً استطاعت جيوش البندقية[1] أن تحتل قبرص ، وأن تحكمها ، وذلك عام ٨٩٥ هـ (١٤٨٩ م) ، وبقيت تحكمها حتى دخلها العثمانيون عام ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) .

قامت الدولة العثمانية في آسيا الصغرى ، وبدأت تتوسع في أوربا متجنبة عاصمة البيزنطيين لموقعها الحصين ، ومتانة حصونها وقلاعها ، وأخيراً استطاعت فتحها عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) وانتهت الدولة البيزنطية بسقوطها ، وأصبحت الدولة العثمانية أقوى دولة اسلامية في ذلك الوقت ، ولكنها كانت حتى تلك المدة تدير ظهرها للعالم الاسلامي ، وتتجه نحو أوربا ، تتقدم فيها بخطى سريعة حتى طرقت جيوشها أبواب فيينا عدة مرات ، وفي تلك الاثناء كان المسلمون في الأندلس يتراجعون أمام الاسبان شيئاً فشيئاً ، ويتخلون لهم عن منطقة بعد أخرى ، وأوربا تدعم الاسبان بكل قواها في حين لا تستطيع الوقوف أمام العثمانيين ، وأخيراً سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس بيد الاسبان عام ٨٩٨ هـ (١٤٩٢م)

---

(١) البندقية إحدى المقاطعات الايطالية ، وتقع المدينة شرق سهل البو شمال بحر الادرياتيك ومبنية على مجموعة جزر ، وتسمى فينيسيا ، وكانت هذه المدينة أهم الامارات الايطالية في العصور الوسطى ، وعرفت على أنها دولة تجارية .

وشعر الاسبان والبرتغاليون بنشوة الظفر ، فأثار ذلك حقدهم الدفين ، فأرادوا ملاحقة المسلمين في بلاد المغرب ، فاحتلوا بعض الثغور على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وأخرى على سواحل المحيط الأطلسي ، كما خططوا للالتفاف حول المسلمين في محاولة للقضاء عليهم بعد حصارهم ومساعدة النصارى في المشرق في حربهم ضد المسلمين وخاصة في الحبشة ، فكانت الكشوف الجغرافية من غير قصد يريده الأوربيون ، ووصل الاسبان إلى شرق آسيا وبلاد المسلمين ، في حين التف البرتغاليون حول افريقية ، ووصلوا إلى جنوب بلاد الإسلام ، واحتلوا المراكز الاسلامية على سواحل المحيط الهندي والبحر العربي مثل سفالة[1] وكلوا[2] وعدن والبحرين والقطيف وهددوا الأماكن المقدسة مكة والمدينة ، وفكروا باقتحامها بتحريض من الأحباش ، ولم تستطع دولة المماليك الوقوف في وجههم ، مما دعا العثمانيين إلى تحويل وجهتهم الأولى والالتفاف نحو العالم الاسلامي ، وقتال الصفويين في ايران الذين فكر البرتغاليون في الاستفادة منهم لحرب العثمانيين لاختلاف المذهب بين الفريقين ، كما قضوا على دولة المماليك الذين لم يسهلوا للعثمانيين عملهم ، ووقفوا أمام تحقيق خطتهم .

---

(١) سفالة : مرفأ على المحيط الهندي وتقع اليوم في موزامبيق .

(٢) كلوا : مرفأ على المحيط الهندي وتقع اليوم في تانزانيا .

وتنيجة للكشوف الجغرافية فقد تحولت الطريق التجارية العالمية من البحر الأبيض المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ، وهذا ما أضر بالمصالح العثمانية ومصالح دولة البندقية التجارية التي تشرف على البحر الأبيض المتوسط على حدٍ سواء ، لذا عمل الطرفان معاً لإعادة الطريق إلى وضعها الأول ، وهذا ما جعل العثمانيين لا ينازلون البنادقة في قبرص، ولما فشلا في الأمر ، وظهر البنادقة على حقيقة أمرهم الصليبي وارتباطهم بالاسبان أكثر من غيرهم نتيجة الرابطة الدينية بينهما ، اقتحم العثمانيون عندها قبرص وذلك عام ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) ، كما لاحقوا البنادقة في كريت حتى اخرجوهم منها عام ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) • وبهذا يكون خروج البنادقة من قبرص نهاية الحروب الصليبية حقيقة ، وخلت ديار الاسلام من كل أثر صليبي ، وإذا كانت الدولة الايوبية والمملوكية قد أخرجتهم من مصر وبلاد الشام فإن الدولة العثمانية لها فضل اخراجهم من جزيرة قبرص •

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون تقريباً عملوا من بدايتها على توطيد دعائم الاسلام في الجزيرة ، فقد أسكن فيها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ أن فتحها ، وقام فيها الدعاة ، ولم يمض قرن من الزمن على الفتح حتى كان المسلمون ثلاثة أمثال النصارى فيها ، وقد كان تعداد سكان الجزيرة عام ١٢٠٥ هـ

(١٧٩٠ م) ثمانين الفاً ، منهم ستون ألفاً من المسلمين والباقي من النصارى ، وهكذا أضحت قبرص بلاداً إسلامية وجزءاً من ديار الاسلام بأرضها وأهلها •

كان الاسلام عماد قوة الدولة العثمانية ودعامة بقائها وأساس وجودها وسر عظمتها بين المسلمين ، ولكن الجهل كان مخيماً ، فلم يطبق الاسلام فانتشرت الفوضى وعم الفساد ، فضعفت الدولة ، وتجمعت الدول الأوروبية ضدها ، لحقدهم عليها مادامت تحمل صفة الاسلام ، وخاصة روسيا التي تعتبر نفسها حامية الارثوذكس، والعثمانيون هم الذين دكوا معاقل الارثوذكس في القسطنطينية (استانبول) ، والمسلمون التتار هم الذين كانوا يحكمون قسماً كبيراً من بلاد الروس حتى عام ٨٨٦ هـ (١٤٨٠ م) حيث تأسست إمارة موسكو ، لذلك كانت هذه الإمارة الأوربية تقتطع جزءاً بعد آخر من المناطق التي يسيطر عليها المسلمون ، تارة تتفق عندما تجتمع مصالحها وأخرى تختلف عندما تتباين منافعها ، ومرة تتقرب بعض هذه الدول من العثمانيين وتدعي مناصرتهم وتقف في وجه عدوهم ومرة أخرى تعلن عليها الحرب وتتقدم لتسلخ جزءاً من أرضها ، ولولا هذا الاختلاف وذاك التباين لكان وضع الدولة العثمانية غير ماكان فإما أن تنتهي وتسيطر الدول الأوربية عليها وتلقي السلاح ، وإما أنها كانت تعتمد على نفسها وتتصدى للاعداء

وتقف في وجههم وتستطيع مجابهتهم بل والانتصار عليهم • لأنها كانت تارة تعتمد على انكلترا وفرنسا وأخرى على روسيا ، وما دام الانسان يعتمد على غيره فلا يمكنه التقدم ، وتبقى معنوياته ضعيفة ولكنه إذ يعتمد على نفسه ويهمل كل تفكير بالمؤازرة والمناصرة فإن الرجاءبامكاناته أكبر واحتمال حصوله على نتيجة أكثر ضماناً • ويجب ألا ننسى ضعف الحكام الذين تولوا الأمر في المدة الأخيرة من أيام الدولة ، واختلافهم ، وسيرهم على النهج الأوربي تماماً ، وتباين سياستهم ، وتلقيهم التشريع من غير مصدره الذي شرعه الله ، ولم يكن عمل اليهود بأقل من أي عامل آخر ، فعلى أيديهم انتهت الخلافة الاسلامية بعد وقوف السلطان عبد الحميد الثاني في وجه أطماعهم في فلسطين التي كانوا يحلمون بها منذ ذلك الوقت ، وكانوا يخططون لذلك منذ تلك المدة •

كانت بريطانية تريد الحفاظ على طريق الهند ، وخاصة بعد حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ، ثم بعد تولي محمد علي الألباني ولاية مصر ، واتساع النفوذ الفرنسي في تلك الولاية ، الذي كان والنفوذ الانكليزي في صراع دائم ، ثم بعد فتح قناة السويس عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) التي كانت فرنسا تملك أكثر أسهم شركتها ، وتشرف على القناةبصورة فعلية• رأت انكلترا أن قبرص تصلح لأن تكون قاعدة انكليزية خطيرة

في طريق الهند ، لذا عمل رئيس وزراء انكلترا اليهودي دزرائيلي آنذاك على فرض معاهدة عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٨ م) مع الدولة العثمانية ، وقد عرفت تلك المعاهدة باسم التحالف الدفاعي ، أكره فيها السلطان على قبول الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص مقابل ضمان بريطانية الدفاع عن الممتلكات العثمانية في آسيا ضد روسيا كما تعهدت انكلترا بدفع مبلغ من المال سنوياً يقدر بـ /٩٢٫٨٠٠/ جنيه ، وهو مايفيض عن ميزانيـة قبرص ، وادعت انكلترا أن الاحتلال موقت ريثما تعيد روسيا للعثمانيين المناطق التي احتلتها وهي أقاليم قارص[١] ، باطوم[٢] ، أردهان[٣] ، لكن بريطانية لن تستطيع أن تنفرد بهـذا التصرف دون موافقـة الدول الكبرى الأخرى ، لذا فقد اتفقت مع فرنسا أن تطلق يدها في تونس التي تسعى لاحتلالها منذ الانتهاء من المقاومة الجزائرية العنيفة ، كما اتفقت سراً مع روسياعلى أن تحتفظ بالمناطق التي احتلتها من الدولة

(١) قارص : مدينة في شرق تركيا اليوم ، قريبة من حدود اذربيجان ، ويمر منها الخط الحديدي الواصل الى تفليس عاصمة بلاد الكرج •

(٢) باطوم : مرفأ على البحر الاسود قريب من الحدود التركية، ويخضع اليوم للروس ، ومركز بلاد الآجاريين •

(٣) أردهان : مدينة في شرق تركيا ، شمال شرق قارص ، بينها وبين باطوم •

العثمانية ، وتوجت تلك الاتفاقات بعقد مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٨ م) بعد أربعين يوماً فقط من معاهدة التحالف الدفاعي بين بريطانية والعثمانيين ليعطي الصفة الدولية والقانونية لهذه الاتفاقيات الجانبية والسرية • ويمكن أن نلاحظ عدة أمور على هذه الأحداث•

١ً ــ كان العثمانيون يخطئون أشد الخطأ باعتمادهم على غيرهم سواء الانكليز أم الروس ، ولم يكن هذا الاعتماد ليقدم أية فائدة ترجى ، وإنما كالغريق الذي يرى نجاته بقشه، فالمسلمون يجب ألا يعتمدوا إلا على أنفسهم •

٢ً ــ لا يوثق بكلام المستعمرين واتفاقاتهم أبداً إذ لاحظنا في الوقت الذي كانت بريطانية تعقد فيه معاهدة التحالف الدفاعي مع العثمانيين وتدعي أن احتلال قبرص موقت ريثما يخرج الروس من المناطق التي يحتلونها ، تعقد مع الروس اتفاقاً من جانب آخر بألا يخرجوا من هذه المناطق • وهذه الاتفاقيات نموذج عن علاقة الدول الاستعمارية مع بلادنا •

٣ً ــ إن الدول الاستعمارية على اختلاف آرائها وتباين وجهات نظرها وتعدد معسكراتها وبعد أفكارها وتغاير أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تتفق فيما بينها وتتقارب مصالحها عندما يكون الخلاف مع المسلمين • فقد اتفقت هذه الدول مع بعضها بعضاً ضد العثمانيين وبلادهم •

احتلت انكلترا قبرص وأكثر سكانها من المسلمين فعملت قبل كل شيء على إضعاف المسلمين بتشجيع النصارى من بلاد اليونان على الهجرة إليها مادامت تضم عدداً منهم ، وذلك في سبيل زيادة نسبتهم ، وبنفس الوقت ضيقت على الاتراك في سبيل تخليهم عنها والهجرة منها ، وقد تم هذان الأمران ، وقل المسلمون ، وانخفضت نسبتهم ، وزاد عدد النصارى وارتفعت نسبتهم ، واستمرت انكلترا في هذا العمل حتى اندلعت نار الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) ، كل هذا وجزيرة قبرص تتبع الدولة العثمانية اسماً •

عرضت انكلترا ضم جزيرة قبرص على اليونان مقابل دخولها مع الحلفاء في الحرب ضد ألمانيا ، وذلك بعد أن أنهت انكلترا إلحاق قبرص الاسمي بتركيا وضمها مباشرة الى ممتلكات التاج البريطاني ، ومنذ ذلك الوقت والقبارصة اليونانيون الذين غدوا أكثرية في عهد السيطرة الانكليزية يطالبون باستقلال الجزيرة وإلحاقها بالأرض اليونانية •

وهكذا يتبين أن الاستعمار بمختلف اشكاله الاقتصادية والسياسية والعسكرية لا يمكن الفصل بينه وبين الأثر الصليبي الذي يلعب أكبر دور في الاستعمار ، فانكلترا قد عملت منذ دخولها الأرض القبرصية على إضعاف المسلمين وإذلالهم وتهجيرهم

واستقدام غيرهم من نصارى اليونان ، وليس هـذا بالنسبة إلى قبرص فقط وإنما إلى كل أرض حلت فيها . كما أن هـذا ليس بالنسبة إلى انكلترا فحسب وإنما إلى كل الـدول الاستعمارية لا تختلف فيه واحدة عن الاخرى ، وغربية عن شرقية إذ يذكر القارىء ما فعله الروس بالنسبة إلى تركستان وقفقاسيا حيث عملوا إلى تهجير أعداد كبيرة من أبناء جلدتهم إلى تلك الجهات لتقل نسبة المسلمين وينخفض أثرهم في المجتمع ولتسهل مراقبتهم ويؤمن جانبهم .

هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وخسرت الجولة ، وهزم معها حلفاؤها ومنهم تركيا التي اضطرت إلى أن تتنازل عن تبعية الجزيرة الرسمية لها إثر معاهدة لوزان التي وقعت معها عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ، وعينت انكلترا معتمداً لها في قبرص عام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) ، وأنشأ الحاكم العام الانكليزي لجنة تنفيذية تضم سبعة من الانكليز ، ومجلساً تشريعياً يضم اربعة وعشرين عضواً ، ينتخب خمسة عشر عضواً منهم ويعين الباقون ، والذين ينتخبون يضمون اثني عشر عضواً من القبارصة اليونانيين النصارى وثلاثة أعضاء من الاتراك المسلمين فقط .

وقد استقبل اليونانيون دخول الانكليز إلى الجزيرة باحتفالات رائعة للرابطة الدينية بين الطرفين ، وبغية ضم الجزيرة إلى اليونان ، وكانت حركة (انيوسيس) Enosis وتعني الاتحاد مع اليونان

هي التي تمثل اليونانيين تقريباً وعلى رأسها الاساقفة في قبرص جميعاً ، وقد وقعت أحداث دامية عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) وذهب ضحيتها مئات السكان من الطرفين ، وأنشأت بريطانيا إثرها مجلساً تشريعياً ضم الذين يتعاونون معها وينفذون سياستها .

الاضطرابات في قبرص

اندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) ، واتخذت قبرص قاعدة حربية للحلفاء ، وقد امتلأت الجزيرة بالمؤن والأموال ، وتطوع أكثر مـن عشرة آلاف قبرصي في القـوات البريطانية التي تسيطر على الجزيرة ، وقد نجت من ويلات الحرب رغم سيطرة الألمان على جزيرة كريت القريبة منها ، فعم الرخاء ، وتضاعف الثراء . وجعل الانكليز من قبرص قاعدة تجارية لنشاط اليهود لنشر الفساد والتأثير على العقيدة بالنسبة إلى المسلمين ، كما جعلوها مركزاً لتهريب البضائع بعد المقاطعة العربية للبضائع اليهودية ، ومقراً لعصابات الصهاينـة . واعترفت قبرص بقيام اسرائيل مجرد اعلانها عن نفسها ، وكان بينهما التبادل القنصلي .

وأثناء الحرب العالمية الثانية زار رئيس الوزراء البريطاني تشرشل قبرص عام ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) ، وسمح بقيام الاحزاب

السياسية فيها ، كما دعا إلى انتخابات عامة للبلديات ، وقد تشكلت إثر ذلك عدة احزاب سياسية في الجزيرة هي :

حزب الوطنيين Kek

حزب المزارعين Pek

حزب الاشتراكيين Pesp

إضافة إلى الحزب الشيوعي Akel الذي يخضع للحزب الشيوعي اليوناني Eam الذي يسير حسب نهج موسكو ، ويوجه من براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا ، وبعد فشل الحزب الشيوعي في اليونان Eam بدأ الشيوعيون يطالبون باستقلال الجزيرة • وقد كانوا من قبل يطالبون بانضمامها إلى اليونان ويتوقعون نجاحهم هناك فعندما باءوا بالفشل رأوا أن يجربوا معركتهم في قبرص لذا بدأوا يطالبون ببقائها مستقلة • وقد ألغي هذا الحزب ومنع من ممارسة النشاط عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) ، إلا أنه بقي يعمل سراً ، وقد اتهمته منظمة أيوكا التي تكونت آنذاك بالخيانة ، ووزعت نشرات توضح فيها تلك التهمة ، وتقول بأنه عميل يتلقى التعليمات من خارج البلاد ، ويأخذ الأوامر من قيادة أجنبية ، وأن كل شيوعيي العالم إنما يرتبطون بدولة شيوعية ويأخذون منها المساعدات والدعم ولولا ذلك ماقام حزب شيوعي على أرض لا يسيطر عليها الشيوعيون •

انتهت الحرب العالمية الثانية عام١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) وذهب وفد قبرصي للمطالبة بحق تقرير المصير لقبرص عام ١٣٦٦ هـ (١٩٤٦ م) ، وفي عام ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨ م) أضرب الشيوعيون واستمر اضرابهم ثلاثة أشهر • وبرز على المسرح السياسي في هذه المدة المطران مكاريوس الذي انتخب رئيساًللأساقفة قبرص ١٣٦٧هـ (١٩٤٧ م) وألقى في أول احتفال له خطبة دعا فيها إلى وحدة الجزيرة ، كما طالب باجراء استفتاء لمعرفة آراء الشعب وذلك ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) وقد استجابت الكنيسة وأجرت استفتاء خاصاً بها في العام التالي ، ودعت إلى تبني تتائجه رغم أنه تم من جهة واحدة •

حاولت اليونان عرض القضية القبرصية على الأمم المتحدة عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) ثم حاول ذلك المطران مكاريوس ،ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ، فبدأت أعمال التخريب لتوجيه النظر العالمي إلى هذه الجزيرة ، وعرضت القضية ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) لكن لم تحصل على نتيجة مرضية بالنسبة إلى اليونان ،كما فشل المؤتمر الثلاثي في لندن عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) في التوصل إلى نتيجة ترضى عنها الأطراف المعنية كافة •

اشتد ساعد اليونانيين فلجأوا إلى أعمال العنف ضد الانكليز

الذين بيدهم القوة والذين يقفون في وجه الاستقلال وضم الجزيرة إلى اليونان حسب مصالحهم الخاصة ثم ضد المسلمين الذين يخشون على أنفسهم من وقوعهم تحت رحمة اليونانيين الحاقدين كالانكليز، وتدفقت الأسلحة من اليونان إلى قبرص بشكل واسع لتسليح القبارصة النصارى حيث كانت من وراء هذه الأحداث كلها .

وفي عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) قبض على قارب يوناني يفرغ حمولته من المتفجرات في قبرص ، فحكم على ١١ شخصاً منهم بالسجن ، خمسة منهم من اليونانيين ، وهذا ما أشعل الاضطرابات، وأكثر أعمال العنف ، فالتقى المتطرفون من حركة (اينوسيس) مع بعضهم بعضاً ، وكونوا منظمة أيوكا E. O. K. A.

Ethniki - Organosis - Kyprakou - Agonos

أي الجبهة الوطنية لتحرير قبرص ، وتشمل هذه المنظمة ثلاثة أقسام .

١ ــ القسم السياسي .

٢ ــ قسم التنسيق .

٣ ــ قسم التنفيذ الذي يرأسه الجنرال غريفاس ، وهو جنرال يوناني متقاعد عمل على تدريب القبارصة اليونانيين على حرب العصابات ، وكان قد وصل الجزيرة عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) بشكل زائر ، وقال عن هذه الزيارة آنذاك أنها للاستجمام ، لكنها كانت

في الواقع تحمل معاني التنظيم والتحضير لأعمال الارهاب .

بدأت هذه المنظمة أعمال العنف على نطاق واسع ، واضطرت انكلترا إلى جلب امدادات عسكرية من انكلترا نفسها ومن ليبيا ومالطة ، وقامت مظاهرات في اليونان ضد تركيا ، وقامت في تركيا مظاهرات ضد اليونان اتسمت كلها بالعنف ، وقاطعت اليونان المجلس العسكري لحلف البلقان المنعقد في انقرة ، وامتنعت عن الاشتراك في المناورة العسكرية لحلف الأطلسي ، وقاطعت صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي الذي عقد في استانبول ، وهددت الغرب بالوقوف على الحياد ، وذلك في سبيل لفت النظر العالمي ، وكسب تأييد الغرب لها ضد انكلترا التي تريد التمسك بالجزيرة وتمانع في ضمها إلى اليونان .

اهتمت اميركا بالأمر ، واعتذرت تركيا رسمياً لليونان عن أعمال العنف التي قامت في تركيا ، لكن أعمال الارهاب استمرت في قبرص ، وقامت انكلترا بنفي المطران مكاريوس وثلاثة من أعوانه إلى جزيرة سيشل عام ١٣٧٦ هـ (٢٩ آذار ١٩٥٦ م) بغية تسليط الأضواء على هذه الشخصيات واعطائهم حكم الجزيرة في المستقبل ، بحيث ينفذون سياستها ، واتخذت بريطانية من قبرص قاعدة للقوات البريطانية والفرنسية التي نزلت في قناة السويس عام ١٣٧٦ هـ (٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ م) .

عرضت القضية القبرصية على الأمم المتحدة عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٦ م) دون جدوى ، وتفاقمت أعمال العنف ، وكانت الهند قد تقدمت بمشروع حاز موافقة الأمم المتحدة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٦ م) لكن بريطانية رفضته إلا أنها سمحت للمطران مكاريوس بالعيش في أثينا بدلاً من المنفى في سيشل وذلك ليكون قريباً من أحداث الجزيرة ، وليوجه الحياة السياسية منها ، وكذا أصبح قريباً من غريفاس الذي فر من قبرص إلى اليونان ، ومن هنا يظهر تواطؤ بريطانيا مع مكاريوس واحتضانها له .

ولننظر إلى آراء مختلف الأطراف في الصراع القبرصي قبل البحث في الاستقلال .

اليونان :

ترى اليونان أن أكثرية السكان في الجزيرة من اليونانيين ، ولهم حق تقرير المصير ، وأن معظمهم ليرغبون في الانضمام إلى أرض اليونان الأم والانضواء تحت حكمها ، وأن بريطانيا تحول دون ذلك ، وهي صاحبة السلطة الفعلية في الجزيرة ، كذلك تفعل تركيا ، وتشجع أعمال العنف لتمنع هذا الانضمام بما لها من أفراد يعيشون في قبرص ، وذلك بغية ابتلاع الجزيرة في المستقبل بعد أن يحال دون انضمامها لليونان .

تركيا :

وترى أن الأكثرية التي تقطن الجزيرة ليست من أصل قبرصي، وإنما هاجرت إليها في المدة الأخيرة من العصور الحديثة أثناء الحكم الانكليزي الذي سيطر عليها بتشجيع منه ولأسباب خاصة ، لذا فليس لهذه العناصر الدخيلة الحق في تقرير المصير ، وإنما الحق كل الحق للسكان الذين من أصل قبرصي ، والوضع في الجزيرة الآن غير طبيعي ، وها هو ذا الاحصاء دليل على ذلك .

عدد سكان قبرص عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م) أي بعد دخول الانكليز الجزيرة باثني عشر عاماً :

أتراك	٦٠ر٠٠٠
يونان	٢٠ر٠٠٠
المجموع	٨٠ر٠٠٠

بينما أصبح عدد السكان عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) أي بعد ما يقرب من ٧٠ عاماً من السيطرة الانكليزية :

أتراك	١٠٤ر١٨٣
يونان	٤٤٨ر٠٤٣
المجموع	٥٥٢ر٢٢٦

وليس من المعقول أن تكون هذه الزيادة بين اليونانيين إلا

عن طريق الهجرة حيث أن نسبة المواليـــد هي أكبر بـين الأتراك والزيادة بالتالي أكثر ، ولم يتضاعف عدد السكان الاتراك في حين زاد اليونان بنسبة ٢٥٠٠ ٪ ، وهذا غير معقول إلا عن طريق دخول اليونانيين أفواجاً إلى الجزيرة بمساعدة الانكليز ولأغراض خاصة معروفة كما أن القبارصة الأتراك يخشون على أنفسهم من الانضمام إلى اليونان لأن ذلك ذهاب" بكيانهم ، وأن مصيرهم سيكون مصير ٨٩ ألف تركي مسلم كانوا في جزيرة كريت عندمـا انضمت إلى اليونان بعد أن خرج منها العثمانيون عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) حيث أجبر قسم كبير منهم على الهجرة وترك الوطن والأملاك أمام السيف المصلت ، واختفى البـاقون تحت ظلم الحكم اليوناني ، واختفى بمعنى زال ، ومن رأى العبرة بغيره فليعتبر .

هذا بالإضافة إلى أن الأتراك يشكلون نسبة كبيرة من السكان تقارب الربع ، وليسوا أقلية ضئيلة لا يؤبه لها ، لذا كانت تركيـا ترى بقاء الجزيرة مستقلة وذات حكم ذاتي يضمن بقاء الجاليـة التركية حيث يمكن التعايش بين الاتراك واليونانيين دون تدخل خارجي ، وإلا فهي تقترح التقسيم بين الاتراك واليونانيين إذا كان اليونانيون يصرون على الالتحاق باليونان ، ويتمركز الاتراك في القسم الشمالي من الجزيرة .

انكلترا :

ترى انكلترا أن مصلحة الغرب عامة وحلف الأطلسي خاصة بقاؤها في الجزيرة وإن كان هذا لا تصرح به ، وإنما ترى أن بقاءها مدعاة لئلا تختلف تركيا واليونان اللتان هما عضوان في حـلف الأطلسي ، ولكن مصلحة انكلترا فوق هذا وهي تنطلق من خلال مصلحتها ، لذا ترى ضرورة البقاء ، وإذا لم يكن بد من الاستقلال فهي تسعى لايجاد حكومة محليـة ترتبط معها ، وتنفذ سياستها وتحتفظ ببعض القواعد لها بحيث تؤمن مصالحها ، ووجدت في المطران مكاريوس ضالتها ، فسلطت عليه الأضواء ، ورفعته إلى مستوى الأبطال ، وعملت على تسليمه الحكم ، وقد تم هذا فعلاً ، وعلى كل فهي تستبعـد الاتراك المسلمين ، وتفضـل اليونانيين النصارى بدافع الحقد الصليبي ، ومن خلال هذا الموقف الداعي إلى الاستقلال ، وعدم ضم الجزيرة إلى اليونان ، فإن اليونان تتهم تركيا وانكلترا بالتعاون معاً ضد اليونانيين ، وهي تفعل ذلك لإثارة الحقد الصليبي الأوربي ، وجعل أوربا تضغط على انكلترا لضم قبرص إلى اليونان .

الدول الغربيـة :

ترى رأي انكلترا في الاستقلال وبقاء القواعد فيها مع الحرص

على عدم وقوع خلاف بين تركيا واليونان اللتين تسيران مع الغرب، ولكن هذه الدول تساير اليونان بشكل واضح حيث إنها أكثر تطرفاً ـ والعادة أن يساير المتطرف للتخفيف من غلوائه ـ كما أن اليونان دولة نصرانية فيجب دعمها ، وتخشى هذه الدول أيضاً من توتر الحالة لدرجة تنقلب إلى حرب دينية واضحة ، ويتمسك المسلمون في دينهم ، في حين يعمل الأوربيون على إزالة هذا التمسك، كما يحاولون تهديم الإسلام بطرق فكرية وعلى مدى بعيد وتخطيط دقيق ، فيجب عدم اثارة الحرب الدينية ، كما تخاف هذه الدول ـ على زعمها ـ من وصول بعض الفئات الدينية المتطرفة إلى الحكم في بعض البلدان الاسلامية فيما إذا اذكيت العاطفة الدينية نتيجة الحرب المتوقعة . ويقف الرأي العام الأوربي بجانب اليونان بدافع الرابطة الدينية والدعاية اليونانية .

الدول الشرقية :

ترى ضرورة بقاء العنف والاضطرابات لمد النفوذ الشيوعي إلى الجزيرة ، ومن المعلوم أن الشيوعية لا تنمو إلا في جوٍّ يسوده القلق والاضطراب ، وتكثر فيه الفوضى والقلاقل ، ويشتمل على أعمال التخريب والقتل ، وعند ذلك يصل الدعم السري الشيوعي، وتوزع الأموال ، وتشهر الرجال بالدعاية والاعلام الشيوعية

ويمكن تغيير الوضع لمصلحتها ، إضافة إلى أن هذا الجو يجعل السكان يتهمون النظام الرأسمالي السائد هناك ، والنفوذ الرأسمالي المسيطر ، والحكومة الرأسمالية صاحبة العلاقة المباشرة بالأمر .

الدول العربية والاسلامية :

لما كانت معظم هذه الدول تسير في فلك المخططات العالمية لا حسب مخطط ذاتي ينبع من سياستها الخاصة لذا فهي تؤيد اليونان ضد الأتراك ، وتدعم موقف مكاريوس والشعوب الاسلامية مغلوبة على أمرها لا تستطيع عمل شيء ، ولا يسمع لها رأي ، وتدعي حكوماتها أن الاختلاف لا بين الإسلام والنصارى ، وإنما بين الاتراك واليونانيين وكلاهما غربي وأجنبي ، وهذا الكلام يدل من أساسه أن الاسلام خارج عن نطاق التفكير وأن التفكير في العصبية وهي بعيدة عن الاسلام . وأما القول بأنه لا خلاف بين الاسلام والنصارى فهو للاستهلاك المحلي أمام الشعوب فقط ، والحقيقة أن الخلاف ديني بالدرجة الأولى وارتبط الجنس بالدين في هذه القضية .

اقترحت تركيا التقسيم ، وأصرت اليونان على الاستفتاء .

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩ تموز ١٩٥٨ م) اقترحت انكلترا خطة السنوات السبع ، وتقضي بألا يتغير وضع الجزيرة مدة سبع

سنوات ، ويقام أثناء هذه المدة مجلسان منفصلان أحدهما للاتراك والآخر لليونانيين ، هذا في الحكم الذاتي • أما الإدارة المحليـة فمسؤول عنها مجلس الحاكم العام ، ويضم ممثلين عن الحكومة التركية واليونانية إضافة إلى جانب أعضاء من المجلسين ، رفضت الخطة من الأطراف كافة ، ورغم أن الخطة قـد عدلت إلا أن نار الفتنة قد اشتعلت ، واستمرت حتى عام ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م)

* * *

الاستقـلال

عدل المطران مكاريوس موقفه ، وقبل الاقتراح الانكليزي بعد ما حاربه مدة ليظهر بمظهر غـير المرتبط حتى إذا أمن لنفسه المركز عاد فوافق عـلى استقلال الجزيرة بعـد مدة من الحكم الانتقالي •

عقد مؤتمر زوريخ بين رئيس وزراء كل من تركيا واليونان وهما عدنان مندريس وكرامنليس بعد اجتماع وزراء الخارجيـة لكلا الدولتين سراً ، حيث عملت انكلترا له بعد نجاح خطتها وتأمين أنصارها ، وتم الاتفاق بين الطرفين • وبعد الاتفاق انتقل وزيرا خارجية الدولتين إلى لندن للالتقـاء بوزير الخارجية البريطانية سلوين لويد ، وحضر اللقاء كل من المطـران مكاريوس وفاضل كوتشوك ممثلين عن القبارصـة اليونانيين والاتراك ، ثم حضر مندريس وكرامنليس ، ورغم أن مندريس قد دخل المستشفى إثر حادث طائرة نجا منه إلا أن الاتفاق قد تم في (١٣٧٩ هـ) ١٩ شباط ١٩٥٩ م وينص الاتفاق على أن تكون قبرص جمهورية مستقلة يكون رئيسها من الجالية اليونانية ونائبه من الجالية التركية ، وينتخبان لمدة خمس سنوات ، وللاثنين فقط حـق الرفض لأي قانون •

أما مجلس الوزراء فيتكون من عشرة أعضاء : منهم سبعة من اليونانيين وثلاثة من الاتراك ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة ، ويجب أن يعهد إلى وزير تركي باحدى وزارات الدفاع أو المالية أو الخارجية •

أما مجلس النواب (التشريعي) فينتخب لمدة خمسة أعوام وتنتخب كل جالية على انفراد ، بحيث يمثل اليونانيون ٧٠٪ من المجلس والأتراك ٣٠ ٪ منه ، وتكون القرارات بالاغلبية المطلقة ، أما التعديل فيجب أن يكون بأغلبية الثلثين •

ويتألف الجيش من ٢٠ر٠٠٠ جندي ٦٠ ٪ من اليونانيين و ٤٠ ٪ من الاتراك •

أما قوات الأمن الداخلي فتضم ٢ر٠٠٠ جندي ٧٠ ٪ من اليونانيين و ٣٠ ٪ من الأتراك • ويقوم تحالف عسكري بين قبرص وتركيا واليونان ، كما وتستبعد فكرة اتحاد قبرص مع أية دولة أخرى كلياً أو جزئياً ، كما وتستبعد فكرة تقسيمها •

واحتفظت انكلترا بقاعدتين عسكريتين في جنوب الجزيرة ، كما استمرت باستعمال المواقع الحربية القائمة في الجزيرة والطرق والموانيء ، كما تستمر قبرص بتقديم التسهيلات لبريطانيا في ميناء فاماغوستا ، والطيران فوق قبرص دون قيد ، واستعمال مطار نيقوسيا في زمن السلم والحرب •

وتقرر أن تكون مساحة القاعدتين البريطانيتين ٩٩ ميلاً مربعاً ، وأن تمنح قبرص عوناً مالياً قدره ١٢ مليون جنيه مدة خمس سنوات ، كما تشترك بريطانية في ادارة مطار نيقوسيا ،وسمح لليونان وتركيا بابقاء كتائب صغيرة من قواتهما في الجزيرة ، وأن تقسم قبرص إلى خمس مقاطعات منها مقاطعة فاماغوستا في شرق الجزيرة ، ويحكمها تركي حيث غالبية سكانها من الأتراك •

دخل مكاريوس قبرص ، واغلقت معسكرات الاعتقال ، وجمعت الأسلحة من منظمة أيوكا ، ووافق الجنرال غريفاس على الاتفاق ، وترك الحياة السياسية ، وغادر قبرص إلى أثينا ، وكان قد دخلها سراً •

وفي عام ١٣٧٩ هـ (٥ آذار ١٩٥٩ م) تشكلت أول وزارة قبرصية ، ضمت ١١ وزيراً سبعة منهم من اليونانيين وأربعة من الاتراك •

وكان الوزراء وفاضل كوتشوك والمطران مكاريوس وحاكم الجزيرة يكونون اللجنة الموقتة لتنفيذ الاتفاقيات بشأن قبرص • وخفضت القوات البريطانية في الجزيرة من ٢٥ ألف جندي إلى ٦ آلاف جندي •

وتم الاتفاق بين الحكومات (تركيا ــ قبرص ــ اليونان) على عقد حلف دفاعي ثلاثي •

وفي صيف ١٩٥٩ م حصل خلاف بين المطـران مكاريوس والجنرال غريفاس حيث اتهم غريفاس المطران مكاريوس بالتساهل في شأن الجزيرة وسكانهـا ، ثم تم الصلح بينهما بلقاء في جزيرة رودوس في شهر تشرين الأول •

ووجدت منظمة سرية عرفت باسم جبهة تحرير قبرص حملت على المطران مكاريوس في سلوكه وتساهله •

شكل المطران مكاريوس حزباً عرف باسم ادما ، وتكون حزب معارض له عرف باسم اتحاد قبرص الديمقراطي بزعامة جون كليرديس •

وأثناء اجتماعات وضع الدستور القبرصي ، ظهر أن هناك تهريباً للأسلحة من تركيا ، فتوقفت الاجتماعات ، ثم ظهر أن هذا التهريب كان عملاً فردياً ، وقـد أنكر فاضل كوتشوك وكذلك الحكومة التركية ، فعادت الاجتماعات من جديد ، ووضع الدستور وفي الانتخابات التي جرت في ١٣ كانون الأل ١٩٥٩ م نجح فاضل كوتشوك نائباً للرئيس عن الجالية التركية لأنه كان المرشح الوحيد بين الأتراك • كما فـاز المطران مكاريوس رئيساً للجمهورية عن الجالية اليونانية ، وكان فوزه ضـد زعيم حزب اتحـاد قبرص الديمقراطي جون كليرديس الذي أيده الشيوعيون ، لكن انتصار مكاريوس كان ساحقاً • وتم الاتفاق على اختصاصات كل منهما

اتفاقاً تاماً ، وكان الدستور ينص على وجود عشر وزارات سبع منها لليونانيين ، ويعينهم الرئيس ، وثلاث للاتراك يعينهم نائب الرئيس •

تقرر أن يكون الاستقلال في ١٦ شباط ١٩٦٠ م ، لكنه تأخر حتى ١٦ آب من نفس العام بسبب الخلاف بين انكلترا وحكومة قبرص على مساحة القواعد الانكليزية على الأرض القبرصية •

وحسب احصاء عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) وجد أن السكان في قبرص يتوزعون حسب الجنسية على الشكل التالي :

٤٤٨ر٠٤٣	من اليونان	ويشكلون	٧٨ ٪
١٠٤ر١٨٣	من الأتراك	ويشكلون	١٩ ٪
٠٠٢ر٦٢٨	من الأرمن	—	—
٠٠٢ر٧٠٨	من اللبنانيين	—	—
٠٢٣ر١١٣	جنسيات مختلفة اغلبهم من اليهود	—	٣ ٪
٥٨٠ر٦٧٥	المجموع		١٠٠٪

أما حسب الأديان فكان الاحصاء على الشكل التالي :

٧٩	٪	نصارى ارثوذكس وقليل من الموارنة
١٩ر١	٪	مسلمون
٠ر٩	٪	يهود
١٠٠	٪	المجموع

وهكذا قامت الدولة القبرصية على أساس ديني فعلاً وديمقراطي شكلاً ، وبدأت هذه الدولة بمساندة اليونان واسرائيل وتملك الثانية أكبر سفارة في الجزيرة .

* * *

عودة الاضطرابات

إن الدستور الذي قامت على أساسه الدولة القبرصية لا يمكن أن ينهي الأزمة ، فقامت معارك دموية بين الاتراك واليونانيين عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) ، كان سببها أن الجنرال غريفاس الذي أصبح رئيساً لما سمي بالحرس الوطني بدأ يتصرف بالأمن ، مما جعل الاتراك يتصلبون في مواقفهم ، وينكفئون على أنفسهم ، وحدث الصدام والخلاف ، وتفرد اليونانيون بالحكم ، وهذا ما جعل الأمم المتحدة تتدخل في الأمر وترسل قوات للمحافظة على السلام بدلاً من القوات البريطانية وذلك عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) ، وبعد عام هاجمت الحكومة القبرصية الأحياء الاسلامية فقتلت من قتلت ، وفتكت بالمسلمين بأبشع الوسائل وذلك باسم القبارصة اليونانيين، كما قامت الطائرات الحكومية بقصف المساجد ودور المسلمين .

وقد طلب من الحكومة القبرصية الدخول في حلف الأطلسي، لكن هذا الطلب رفض بغية الدعم الدولي للمحافظة على استقلال الجزيرة حسب المخطط الانكليزي المكاريوسي .

وكان البرلمان القبرصي عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) يتألف من ٥٠ نائباً منهم ١٥ من الأتراك و ٣٥ من اليونانيين ، وتحتل الأحزاب المقاعد على النحو التالي :

١ — حزب الجبهة البطريركي ٣٠ مقعداً ورئيسه المطران مكاريوس وجميع اعضائه من اليونانيين .

٢ — حزب اكيل الشيوعي (الحزب التقدمي للشعب العامل) ٥ مقاعد ورئيسه أ.بابيونو وجميع أعضائه من اليونانيين أيضاً[1] .

٣ — حزب الاتراك الوطنيين ١٥ مقعداً ورئيسه رؤوف دنكتاش وجميع أعضائه من الأتراك .

٤ — حزب الاتحاد القبرصي الديمقراطي ليس له مقاعد في المجلس النيابي وهو الحزب المعارض للمطران مكاريوس ، وجميع أعضائه من اليونانيين أيضاً .

وفي عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) عادت الأحداث الدموية بين الأتراك واليونانيين ، حيث تحركت مجموعات من الحرس الوطني التي تأتمر بإمرة الجنرال غريفاس بالهجوم على الأحياء والقرى التركية ، مما أدى إلى مقتل مالا يقل عن أربعين شخصاً وجرح المئات ، وكان من نتائج ذلك أن طالبت تركيا الحكومة اليونانية بسحب قواتها التي زاد عددها في الجزيرة ازدياداً كبيراً حتى بلغ ١٦ ألف جندي ، وطرد الجنرال غريفاس من الجزيرة ، وحل الحرس الوطني . لكن الحكومة القبرصية رفضت من جانبها حل فرق

(١) يتضح ان موقف الشيوعيين كان بجانب اليونانيين .

الحرس الوطني . ولم تجد المفاوضات التي استغرقت ثلاث سنوات ١٣٨٣ — ١٣٨٧ هـ (١٩٦٣ — ١٩٦٧) في حل الأزمة رغم وجود قوات الطوارىء الدولية ، ورغم أن الحكومة اليونانية قد سحبت قسماً من قواتها من الجزيرة .

وفي أوائل ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م) وقعت محاولة لاغتيال المطران مكاريوس وذلك على شكل تمثيلية لتقوية مركزه من أجل المحافظة على القواعد العسكرية ، وتقول الاوساط السياسية إن بقاء هذه القواعد ضروري بعد مغادرة الاميركان لقاعدة ويلس في ليبيا . ثم أصبح من الواضح وجود انشقاق في الصف اليوناني القبرصي ، بين مؤيدين للاستقلال بزعامة المطران مكاريوس وهم المعتدلون من القبارصة اليونان ، ويدعم هذا الاتجاه المعسكر الشيوعي ظاهراً ، والمعسكر الغربي سراً ، فالمعسكران على حد سواء في هذا الدعم ، فالأول وهو المعسكر الشيوعي يريد من هذا الدعم بقاء قبرص بعيدة عن التأثير الغربي باستقلالها ، إضافة إلى أن وجود قبرص مستقلة لا يمكن أن تعيش دون مساعدة فيتقدم الشيوعيون في العالم بمساعداتهم ويدعمون شيوعيي قبرص ولربما استطاع هؤلاء الرفاق في الداخل بما يأتيهم من دعم ودعاية أن يتوصلوا إلى حكم الجزيرة ومن هنا جاء تأييد المعسكر الشيوعي

لاستقلال الجزيرة • أما المعسكر الرأسمالي فيريد من استقلالها الاحتفاظ بقواعده ومراكزه فيها ، وخوفاً من التأثير على السياسة اليونانية الغربية لذا كان دعمه سراً •

أما الاتجاه الثاني وهم الذين يطالبون بالانضمام إلى اليونان نهائياً فيتزعمهم الجنرال غريفاس رئيس منظمة أيوكا وقائد الحرس الوطني إضافة إلى المتطرفين من القبارصة اليونانيين ، وتدعم ذلك الحكومة اليونانية •

وهذا مادعا المطران مكاريوس إلى شراء صفقة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا لإظهار التوازن بين المعسكرين اللذين يدعمان استقلال الجزيرة برئاسته ، وسلح بهذه الأسلحة أنصاره ، وقد أثار هذا قلق الحكومة اليونانية ، وسخطها على المطران فطلبت منه مطالبها الثلاثة حتى يلتئم الصف اليوناني مقابل الصف التركي استعداداً للمفاوضات المقبلة ، وهذه المطالب هي :

١ً – تسليم الأسلحة التي استوردها من تشيكوسلوفاكيا لتسليح أنصاره إلى الأمم المتحدة في الجزيرة ، وهذا يدل على أن الشكوك بين اليونانيين أنفسهم قائمة ، حيث يرفضون بقاء الأسلحة بيد أنصاره وهم من اليونانيين أيضاً •

٢ً – تشكيل حكومة اتحاد وطني يشترك فيها أنصار الجنرال غريفاس •

٣ً – اعتراف مكاريوس بأن اليونان هي المركز السياسي الوطني للشؤون القبرصية •

كما أن ملفات من القصر الجمهوري سرقت ، ونقلت إلى اليونان ، وتتعلق بالوعود التي قطعها مكاريوس للروس أثناء زيارته للاتحاد السوفييتي •

وقد وافق المطران مكاريوس على تسليم الأسلحة التشيكية إلى قوات الطوارىء الدولية واجراء تعديل وزاري بسيط في وزارته مقابل اقناع الجنرال غريفاس بمغادرة جزيرة قبرص •

ويقال إن غريفاس غادر الجزيرة ، وبدأ يعمل على تنظيم جماعات للثورة ضد المطران مكاريوس لضم الجزيرة إلى اليونان • ومن خلال موقف مكاريوس المتصلب مع اليونان فقد حركت اليونان عناصرها في قبرص • وطالب مجلس (السندوس الكنسي القبرصي) باستقالة مكاريوس من سلطاته الزمنية دون أن يعطوه الخيار بين السلطة الزمنية والدينية ومن المعلوم أن هذا المجلس الكنسي يتألف من ثلاثة اساقفة اثنان منهما يعارضان الاسقف مكاريوس ، ويدعوان إلى اتحاد الجزيرة مع اليونان من خلال النظرة الدينية ، وقد رفض مكاريوس هذا الطلب ، وحرك أنصاره في الشوارع ليقفوا ضد هذا المخطط الذي يرمي إلى ازاحته من مركزه في الجزيرة ، لكن اليونان قد أنذرت بأن حرباً أهلية طاحنة

ستدور في الجزيرة إذا استمر مكاريوس في الحكم ، وأبلغت هذا إلى قواتها المرابطة في الجزيرة والبالغ عددها آنذاك ثلاثة آلاف جنـدي ، وجماعاتها المسلحة التي تأخـذ أوامرها من الجنرال غريفـاس .

أما تركيا فيعتقد أنها متفقة مع اليونان في هذه المدة في سبيل ضم الجزيرة إلى حلف الأطلسي ، وإن أنكرت الحكومة التركية هذا الاتفـاق .

والمسلمون لا يعرفون عن حقيقة الوضع شيئاً . وإن مصير أكثر من ١٠٠ ألف مسلم مجهـول فيما إذا وقعت الجزيرة تحت الحكم اليوناني ، بل لن يكون إلا كمصير اخوانهم في جزيـرة كـريت .

وهكذا تحاك المؤامرات ضد المسلمين في كل جهة من جهات العالم ، ويتعاون على ذلك المعسكران الشيوعي والرأسمالي إضافة إلى الحكام الذين ينتسبون إلى الاسلام إسماً ، ويتلقون الأوامر من ساداتهم في المعسكرات التي ينتمون إليها ، والمسلمون في سبات عميـق .

وفي ربيع الأول ١٣٩٢ هـ (مايس ١٩٧٢ م) فصل سبيروس كبريانو وزير خارجية قبرص بعد أن مارست اليونان الضغط على

مكاريوس ، رغم أن السيد كبريانو يقـول : إن قبرص لأهلهـا وليست لتركيا ولا لليونان .

وقد لاحظت بعض البعثـات الديبلوماسية العربيـة أهمية الجزيرة من خلال وجودها في الجزيرة فإن اسرائيل قد اعتمـدت غريفاس ، وبدأت تسانده ضد الاسقف مكاريوس ، وادعت أن الاسقف يدعم الوجود العربي في الجزيرة لذا بدأ غريفاس بحملة واسعة لتشويه سمعة العرب ، بأن مراكز بعثـاتهم تحت تصرف الفدائيين ، وأن السفارات العربية تسلح جماعات لاحداث عمليات الأرهاب في الجزيرة ، والغاية من هذا كله اجبار السكان لمساندة اسرائيل . وقد لفتت هذه البعثات العربية نظر حكوماتها مؤخراً إلى هذا الأمر ، واقترح السفراء على البلاد العربية :

١ ــ زيادة عدد السفارات في قبرص ليزداد حجم الوجود العربي حيث لا يوجد في قبرص سوى ثلاث سفارات عربية فقط .

٢ ــ التواجد العلمي والثقافي والرياضي المستمر .

٣ ــ زيادة التبادل الاقتصادي ودعم العلاقات بحيث تصبح اكثر متانـة .

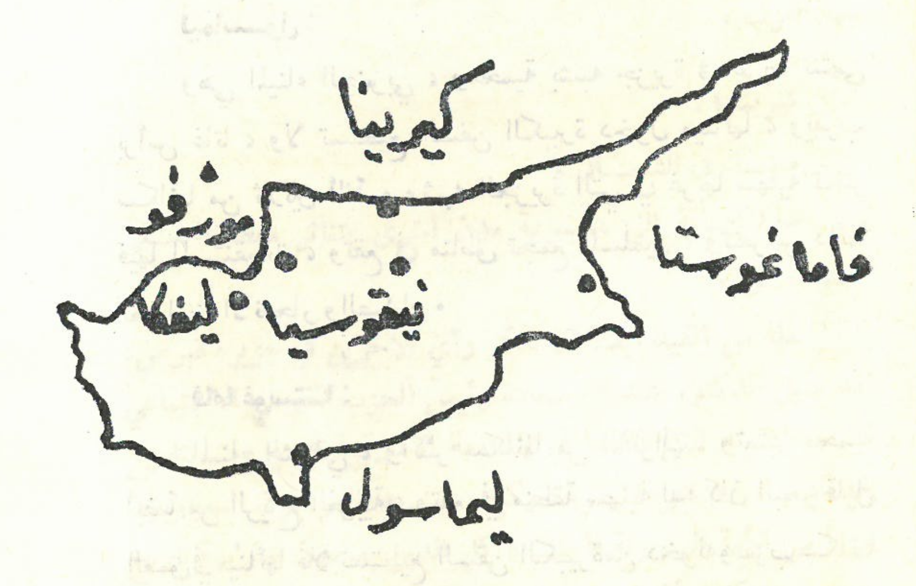
٤ ــ دعم جمعية الصداقة العربية القبرصية .

وتشير التقارير إلى أن اسرائيل تستعد لاقامة سوق صناعية

ضخمة في الجزيرة ، في حين أن بعض الحكومات العربية قد قاطعت السوق الدولية القبرصية التي تقام كل عام في شهر ايلول .
وغريفاس يعتقد أن العرب لا بد من أن يتعاطفوا مع الاتراك بسبب الرابطة الدينية التي تربط الشعبين العربي والتركي ولو أن الحكومات العربية يختلف موقفها عن هذه الحال خوفاً من اتهامها بالرجعية .
ويجد غريفاس في التقارب بين الحكومات العربية والاسقف مكاريوس مادة اساسية لهجومه على خصمه الحالي مكاريوس . فيجب أن ندرك الحقد الكبير على العرب بسبب دينهم . وإذا كان موقف بعض الزعماء النصارى في قبرص يظهر بجانب العرب فهذا موقف موقت تقتضيه مصلحته والواقع أن البعد الحقيقي لهذا الموقف انما هو ضرب خصومه الاتراك المسلمين .

المـدن

ولا بد أن نتكلم عن بعض المدن قبل أن نختتم الموضوع ، فأشهرها في قبرص هي :



المدن الهـامة

نيقوسيـا :

وهي العاصمة ، ويزيد سكانها على الخمسين ألفاً ، وتقع في الوسط بين السلسلة الشمالية والجنوبية ، على سفوح الثانية منها، في منطقة غنية ، ويقع المطار في غربها ، ويسكنها مختلف الجنسيات بصفتها العاصمة .

ليماسـول :

وهي الميناء الجنوبي ، ومحمية بشبه جزيرة في غربها تنتهي برأس غاتا ، ولا تستطيع السفن الكبيرة دخول مينائها ، ويقرب سكانها من ثلاثين ألفاً . وشبه الجزيرة التي في غربها سهلية تكثر فيها المستنقعات ، وتقع في مناطق تجمع المسلمين ، وتتعرض دائماً لحوادث الانفجار والصدام .

فاما غوستـا :

الميناء الشرقي ، واكثر سكانها من الاتراك ، وتعتبر محمية أيضاً من الرياح الغربية ، وتقع في منطقة سهلية لذا كان البحر قليل العمق في مينائها فلا تستطيع السفن الكبيرة من دخوله ويقرب سكانها من ثلاثين ألفاً . وتتصل مع العاصمة بخط حديدي لذا تعتبر ميناء العاصمة البحـري .

مورفـو :

مدينة تقع غرب العاصمة نيقوسيا وتتصل معها أيضاً بخط حديدي ، ويفصلها عن الساحل منطقة سهلية خصبة التربة زراعية .

ليفكـا :

وتقع جنوب غرب مورفو ، وهي نهاية الخط الحديدي من جهة الغرب .

كيرينـا :

ميناء في الشمـال .

هذا إضافة إلى مجموعة مدن أخرى يتناثر معظمها على السواحـل .

لعله من المفيد أيضاً أن نذكر رأي الآخرين في جزيرة قبرص، فقد سئل الدكتور عبد الله سعادة رئيس الحزب القومي الاجتماعي بعد محاضرته التي ألقاها في الجامعة الاميركية في بيروت بتاريخ ١٩ آذار ١٩٧٠ عن قبرص ، وكيف يعتبرها القوميون السوريون جزءاً من الأمة السورية فأجاب « كل الذين يهتمون بدراسة تاريخ بلادهم يدركون أن قبرص جزء من الوطن السوري ، ولم تتغير هويتها الشعبية السورية إلى حوالي ١٧٨٠ م .

أذكر جواب الخليفة معاوية عندما هـم باحتلالها ، وكانت سورية فينيقية ، قال : « كيف لا أغزوها وأكاد أسمع صياح الديكة فيها من اللاذقية » .

أما نحن القوميين الاجتماعيين فإننا لا نعتمد الغزو لأننا نحترم إرادة الشعب ونعتمد على الفعل القومي الاجتماعي وفعل دورة الحياة .

إن قبرص اليوم لا تدور في حياة الأمة السورية ، وهويتها الشعبية الحالية هي إما يونانية أو تركية . لو كانت قبرص بلاداً قادرة أن تؤمن للانسان فيها تحقيق الذات الأكمل كدولة قومية وكأمة كاملة المقومات ، لكان قولنا بسوريتها تعدياً عليها وخروجاً على نظريتنا القومية الاجتماعية . أما قبرص فإنها دولة وحكومة . ولكنها ليست أمة وليست قومية . مصيرها القومي هو إما أن تنضم إلى اليونان أو تنضم إلى تركيا ، أو أن تتقاسمها اليونان وتركيا ، وإما أن تنضم إلى الوطن الأم الذي انسلخت عنه بفعل الارادات الغربية ، وتعدّي الدولة العثمانية لما كانت الأمة السورية مشلولة الارادة والفعل .

كما نستغرب اليوم بأن قبرص سورية لبعد انسلاخها عن الأمة بدأ قسم كبير من شعبنا يستغرب القول بأن الاسكندرون وكيليكيا سورية لأننا منذ انسلاخهما لم يعد يذكرهما إلا القوميون الاجتماعيون ، وغداً إذا عجزنا عن استرداد فلسطين سيسأل سائل

ساخر عن حقنا في فلسطين بحجة هويتها اليهودية .

نحن نؤمن بأنه عندما تقوم الأمة السورية وتصبح فاعلة بفعل نهضتها في ذاتها وفي العالم ، فسوف لا يتعذر عليها أن تلف في دورة حياتها الناشطة الانسان القبرصي ، بحيث يرى الانسان القبرصي نفسه مشتركاً في دورة الحياة المادية النفسية والفنية مع الأمة السورية ، وعندئذ تعود قبرص إلى هويتها السورية الأصيلة .

إن سعادة لم يقل هذا القول عن قبرص بمنطق الحاضر العاجز سعادة كان يتكلم كرجل التاريخ ، وبمنطق التاريخ ومسؤوليته .

إن قبرص جزيرة تشبه حاملة طائرات جبارة على شواطئنا ، وتكاد تكون داخل المياه السورية الاقليمية ، وقبرص مركز المؤامرات الاستعمارية الغربية على امتنا . بالأمس في ١٩٥٦ ضربتنا طائرات الاستعمار من قبرص واليوم يسخر الاقتصاد الاسرائيلي قبرص للتسرب منها إلى امتنا والبلاد العربية بأسماء قبرصية .

إن الذين لا يرون الأمور بمنظارها التاريخي والذين لا يستطيعون أن يستشرفوا آفاق التطور الاجتماعي والقومي فليدرسوا ، وليقفوا باحترام أمام القادرين »[١] .

---

(١) إن ماورد في كلام سعادة من كلام لا يتفق والفكرة الاسلامية ، وانما أوردناه لنوضح رأي بعض من يعيش في هذه المجتمعات في جزيرة قبرص ، وإن لم تكن هناك قيمة لهؤلاء القوميين .

الخاتمـــة

إذن يجب أن تكون قبرص موضع اهتمامنا ومحط تفكيرنا إلى جانب قضايانا الأخرى الكثيرة فهي من ناحية قضية إسلاميـة يلاقي المسلمون فيها الخسف والنصف والمذلة والهوان ويذبحون ولا ذنب لهم سوى أنهم مسلمون . وهي من ناحية ثانية ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى بلادنا بموقعها ومركزها ، وهي من ناحية ثالثة قضية إنسانية يجد فيها جماعة من الناس كل ضغط وعذاب بسبب أنهم أقل عدداً من أعدائهم ، ويدعم أعداؤهم من أبناء عقيدتهم ، ولا يلقون أي مساعدة من أبناء دينهم ، بل قد ينصرون خصومهم .

ولنذكر دائماً أن إخوانهم في كريت الجزيرة المجاورة لهـا والقريبة منها قد استضعفوا من قبل حتى هاجر بعضهم وقتل فريق آخر وفتن عن دينه ثالث ، ولنسمع كلام الله « ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيـــل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » .

فمتى يصحو المسلمون؟ ومتى لاينصر المسؤولون إلا الحق؟ ومتى ينطلقون مما تمليه عليهم عقيدتهم؟ نرجو أن يكون ذلك قريباً والله الموفق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مواطن الشـعوب الاسلامية

صدر منها :

أ ـ في إفريقية :

١ ـ غينيا
٢ ـ نيجيريا
٣ ـ الصومال
ريتانيا
ـ رتيرية والحبشة
٦ ـ تشـاد
٧ ـ تانزانيا
٨ ـ السنغال
غنده
١٠ـ ليبيا
١١ـ السودان

ب ـ في آسـيا :

١ ـ تركستان الغربية
٢ ـ تركستان الشرقية
٣ ـ قفقاسيا
٤ ـ باكستان
٥ ـ اندونيسيا
٦ ـ اتحاد ماليزيا
٧ ـ فطاني
٨ ـ المسلمون في قبرص

ملتزم ا توزيع الشركة المتحدة للتوزيع ص.ب ٧٤٦٠

الثمن : ١٢٥ ق.ل